Journal of Applied Arts & Sciences
مجلة الفنون والعلوم التطبيقية
جامعة دمياط Damietta University
كلية الفنون التطبيقية

حقيقة الفن -" ما هي حقيقة العمل الفني! من غاية النفع إلى غاية الجمال قضية فلسفية معاصرة.

The Artifact: What is the Truth about Artwork? from utilitarian to Aesthetic. A Contemporary Philosophical Issue

وديعة عبدالله أحمد بوكر.

رئيس قسم الرسم و الفنون.

أستاذ مشارك الرسم والتصوير بقسم الرسم والفنون

كلية التصاميم و الفنون- جامعة الملك عبدالعزيز.

المملكة العربية السعودية

ملخص:-

عندما يبدع الفنان عملاً فنياً معيناً، فإنّه لا يخضع لما يتطلّبه التنفيذ التشكيلي فقط ، بل إنّه يعبّر عن رؤية ، تقدّم حقيقة أو مضموناً أو دلالة معيّنة والنظر للجمال على أنّه أحد الأساليب التي بها تحدث الحقيقة في العمل الفني. فلا يمكن إغفال القيم الشكلية للعمل الفني باعتبارها قيماً جمالية،، كما لا يمكننا اختزال ماهية الفن في كونه تعبيراً عن حقيقة الوجود والحياة فحسب، بل أنّ هناك قدراً كبيرا من قيمة الفن يكمن في الأساليب التعبيرية ومتطلّبات التشكيل الجمالي أيضاً.

لذا تحددت مشكلة البحث هذا فيما يلى :-

- تعدد الآراء حول الفن " تعريفه . ماهيته . نشأته . حقيقته "
- صعوبة القدرة على إدراك الجانب المختفي وراء مظهر العمل الفني
- انحصار نشاط الفنان في قدرته على إدراك الجانب المختفي وراء المظهر باعتباره حقيقة الفن

وهذا ماجعل البحث يهدف الى :-

- تسهيل إدراك الجانب المختفي وراء المظهر كحقيقة فنية
- التوصل إلى حقيقة العمل الفني المباشرة التامة للعثور على الفن الحقيقي وتحديد ماهيته.

لذلك نهج البحث المنهج " الوصفى . التحليلى " وجاء فيما يلى :-

المقدمة:

ظهر مصطلح الفن للتعبير عن "تأليف" مبتكر يقوم به المؤلف للتواصل مع المتلقي، هذا التعريف الملتبس يدفعنا إلى طرح عدد كبير من الأسئلة سعيًا لتمييز هذا " التأليف" عن النشاط العادي الذي يقوم على الممارسة العفوية المجانية، أو المجانية القصدية النفعية.و لقد عالج الفلاسفة هذه المفارقات و كانت لهم آراء مختلفة. الفيلسوف كانط[1] لا يرى الفن مجرد عمل بل يراه نشاطاً يسعى إلى "السمو" كما ذكر في كتابه (نقد الحكم). ولكن يرى النقاد أن نظريته لا تؤسس ماهية الفن. ولذلك يحاول هيجل[2] أن يوضح السمو بالكشف عن الإلهي الأكثر سموًا عند الإنسان، بالكشف عن الحقائق الجوهرية التي تتمثل بجمال المضمون.(البهنسي، ٢٠٠٤،ص٩).

تطور مفهوم حقيقة الفن عبر التاريخ:

في حين أمكن أن يقدم الفن الحقيقة الإلهية للإغريق عندما نجح الشعراء والفنانون هناك أن يصوروا للناس الألوهية و بذلك وضحوا وجهة نظر عامة الشعب عن الحياة و السلوك والآلهة. فالفن و إن كان مدخلاً لإدراك المطلق إلا أن هناك أيضاً مجالات أخرى يمكنها أن تقدم الحقيقة على نطاق أوسع لما يؤديه الفن إذ يحدث بالنسبة لتطور الأمم أن توجد لحظة ما لا يستطيع الفن فيها أن يؤدي دوره كاملاً في تقديم الحقيقة الإلهية. ففي المسيحية اهتم الفن بالتصوير على وجه الخصوص، فارتقى في إمكانيات التعبير الا أن الحاجة القوية إلى التأمل والتركيز على الباطل و انعطاف النفس على ذاتها جردت الدين من عناصره الحسية و مالت بالحقيقة الإلهية إلى التجريد

فإذا كان العمل الفني يقدم الحقيقة الإلهية أو الروح المطلق في صورة حسية ،إلا أن الدين يمكنه أن يوجه الذات إلى التأمل والتركيزعلى الباطن.

فالفن إذا عند هيجل يتناول المظهر، و المظهر دال على الجوهر، و الحقيقة لا تكون ما لم تظهر في وعي معين، فلا يضير الفن أنه يتناول المظهر بل يضيره أي نوع من أنواع المظهر فليس الإبداع الفني مجرد محاكاة.(مطر، ١٩٩٨م، ص ١٢٥،١٢٤).

وفي عصر الباروك[3] في القرن السابع عشر اتجه الفن لتمجيد الجوانب الصوفية والروحية الرمزية، وفي القرن التاسع عشر ظهرت النظريات التي تتحدث عن الفن كتعبير، هدفه الانفعالات و ليس الوقائع ، كمجال للكشف عن فردية الأشياء في ذاتها ، و عن ماهيتها المتميزة و طابعها الشخصي، و بذلك ارتقى مفهوم التجربة الفنية إلى مستوى الرؤية الخيالية، و نظر إلى نشاط الفنان أنه يهدف إلى إدراك الجانب المختفي وراء المظاهر ، أما المذهب الواقعي ، فله طابع نقدي ، و يفهم منه الفن كتعبير عن الدوافع الشخصية بطريقة واقعية.(عطية، ٢٠٠٥، ص ١٨).وقد اخرج لنا علم النفس عدد كبير من النظريات المختلفة، تحاول كل منها أن تفسر عمليات الإبداع الفني أو التلقي ، وأكثرها انتشاراً هو القانون الذي يعتبر الفن معرفة " فالفن هو معرفة الحكمة وتعلمه و التركيز عليه هو إحدى مهامه الأساسية."فالتشابه بين النشاط و تطور اللغة والفن هو التطلع الأساسي لهذه النظرية، نميز في كل كلمة، كما تبين منظومة فقه اللغة السيكولوجية ثلاثة عناصر أساسية: أولاً الشكل، الصوت الخارجي، ثانيًا الصورة أو الشكل الداخلي،وثالثًا:المعنى و الدلالة.(فيغوتسكي، ٢٠٠٠م،ص٣٣،٣٤).

[1] إيمانويل كانط (١٧٢٤ – ١٨٠٤) ، فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر. عاش كل حياته بمدينة كونغسبرغ في مملكة بروسيا. كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة. وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية.

[2] جورج فيلهلم فريدريش هيغل (بالألمانية: Georg Wilhelm Friedrich Hegel) (ولد ٢٧ أغسطس١٧٧٠ — ١٤ نوفمبر١٨٣١) فيلسوفألماني ولد في شتوتغارت، فورتيمبيرغ، في المنطقة الجنوبية الغربيةِ من ألمانيا. يعتبر هيغل أحد أهم الفلاسفة الألمان حيث يعتبر أهم مؤسسي حركة الفلسفة المثالية الألمانية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

[3] الأسلوب الباروكي مصطلح يطلق على أشكال كثيرة من الفن الذي ساد غربي أوروباوأمريكا اللاتينية. والعصر الباروكي بشكل عام هو الفترة الممتدة من أواخر القرن السادس عشر وحتى أوائل القرن الثامن عشر في تاريخ أوروبا.

وتعتبر نظرية هيبوليت تين[٤] مفسرة للفن حيث يقول تين أن الفن ينشأ من سمات عامة معينة و خصائص معينة للعقل و القلب. وهناك أسباب ثلاثة لوجود هذه السماتهي: أولاً الجنس، ثانيًا: العصر ، ثالثًا :البيئة.(حسان واخرون،٢٠٠٤م،ص٧٧-٧٨).وهناك تفسيرات أخرى للفن، منها اعتباره مجرد إيهام يحدث أثرًا في المشاهد، أو اعتباره تصميمًا لمادة بنظام معين ، أو رمزاً للواقع. وفيكلا الحالتين فإن الفن يختلف عن العلم، لأن مجال الفن هو الفردي و الجزئي والطابع المشخص للأشياء، بينما مجال العلم هو الكلي و العام.فالفن – أو جمال الفن كما يجري وعيه في عقل الإنسان- هو موضع اهتمام هيجل . وتبعًا لمزاجه هو ولاحتياجات فلسفته، بدا هيجل ميالاً لاعتبار ذلك الجمال الذي نبدعه بوعي منا كأعلى أشكال الجمال المطلق أو الروح.

ما سرده الفلاسفة عن حقيقة الفن:

و لهذا بالضبط يضع هيجل جمال الطبيعة خارج إطار جمالياته. فافتراض أن جمال الفن هو أعلى من الطبيعة. فجمال الفن جمال مبدع، مولود جديد للعقل، وبمقدار ما يبدو الروح و نتاجاته أعلى من الطبيعة و ظواهرها، كذلك يبدو جمال الفن أعلى من جمال الطبيعة".(نوكس، ١٩٨٥م،ص١٠٣).يهدف الفن إلى تكثيف المظاهر الحسية، من أجل أن تبدو في كامل صفائها الوجودي . وقد استطاع الإنسان منذ العصر الحجري القديم أن يكسب حياته حيوية بتعبيره بالرسم ، عندما يوحد بين الأشكال المتضادة، و بين الأجزاء في هيئة كلية، وبين العرضي و الضروري، بل و توحيده بين الصور الحسية والصور الذهنية. فالوظيفة التمثيلية لأعمال الفن، لا تعني بالضرورة أن يتشابه العمل الفني مع الأصل، وإنما معناه تشابه المشاعر التي يثيرها العمل الفني مع المشاعر التي يثيرها الموضوع الأصلي ، وقد تصبح غاية الفن تحقيق المتعة أو تحقيق أغراض معرفية، إلا أن ما يجعله فنًا يختلف عما يجعله مفيدًا ، لأن الفنون ليست مجرد وسائل لغايات تفرض عليها، أما إذا كان الفن مجرد صنعة فإنه سوف يكون مناسبًا لتحقيق مثل هذه الأغراض.(عطية، ٢٠٠٥، ص ص٢١-٥٠).وبالتالي فإن ظهور الفن في الحياة البدائية ارتبط بشكلين:

١. النفع المادي مثل الأدوات البحرية التي ظهرت في العصر الباليوليتي[٥] الأدنى أو العصر الحجري القديم، وكانت غاية البساطة. والأسلحة كذلك. إذا كان الفن يعني الصناعة هنا. أي تغيير حالة الشيء ليكون مفيداً و نافعًا. أي أن الضرورة كانت هي الدافع وراء هذه الاكتشافات التي برغم بدائيتها، إلا أنها كانت خطوة في الاتجاه الصحيح. صورة (١).

٢. الطقوس القائمة على عقيدة عودة الروح للجسد، وقد ظهر ذلك أيضًا في العصر الحجري القديم. وكانت هذه الطقوس تستلزم أدوات معينة، و مدافن مشيدة بطريقة خاصة، و معابد تتلاءم مع هذه الأغراض. ولذا كان الفن لا يقوم فيه الجانب الجمالي إلا بدور ثانوي قد يفصح عن مهارة العمال أو القائمين بالتصميم، رغم أنهم كانوا يتوارون في الظل، وكان الظاهر في الصورة هو المعتقد الذي من أجله شيد هذا المعبد أو الهرم، وإذا نسب العمل فإنما كان ينسب إلى الإله أو الملك أو الفرعون.(الصباغ، ٢٠٠٢م، ص٢٤٤-٢٤٥). صورة (٢).

و قد يفهم الفن على أساس أنه تعبير أو بوصفه تدفقًا للروح الإنسانية، و كنوع من العاطفة ، يصادفه الإنسان في العمل الفني. وقد تناولت نظرية الفن كتعبيرعن، علاقة الفن بالطبيعة، على أساس مبدأ

٤هيبوليت تين مفكر و ناقد فرنسي، (١٨٢٨– ١٨٩٣) أسهم بتطبيقاته الفلسفية الحتمية على الفن و الأدب كثيراً في تشكيل المواقف الفكرية الفرنسية في القرن التاسع عشر.

٥العصر الحجري القديم أو الباليوثي (Palaeolithic) هو أقدم العصور الحجرية وأطولها، بدأ في العالم (إفريقيا) منذ حوالي ٢،٣٠٠،٠٠٠ سنة خلت، وانتهى في حدود ١٢،٠٠٠ ق.م.

اندماج الفن مع الطبيعة، والتأكيد على مبدأ الحيوية في الطبيعة . ويمثل الفن عند " كروتشهcroce"[٦] (١٨٨٦-١٣٥٢) حقيقة روحية، لا تقبل القياس أو التجزئة، و تدرك بالحدس. أي أن الفن هو " حدس حسي" أو تعبير أو رؤية. يقصد كروتشه بالحدس صورة المعرفة الأولى ، المجردة من المفهوم ، وهو إدراك لا يعتمد على النطق، و إنما على العاطفة الانفعالية. و هكذا يصبحالفن حدسيًا و حسيًا لعاطفة بعينها، و يتبع هذا الحدس تعبير. أما العمل الفني فهو وسيلة المتذوق التي بواسطتها يستعيد الحدس بالتعبير. وليس للفن برأي كروتشه وجود مادي ، ولا يقاس بغايات، أو يحكم عليه عقلياً بمقولات المنطق. إن الفن عند كروتشه غير مادي و إنما يتعلق بالذات ، و هكذا يشعر الجمال بلذة قد انسجمت مع الخيال، ولا تخضع هذه المشاعر للإرادة، و إنما هي واقعة في محيط الخيال و العاطفة، ومع ذلك فإن الحدس الفني يشترط التعبير، والاعتماد على قوته بفضل تمثيله للأفكار الممتعة.(عطية، ٢٠٠٥، ص٩٣- ١١٢).

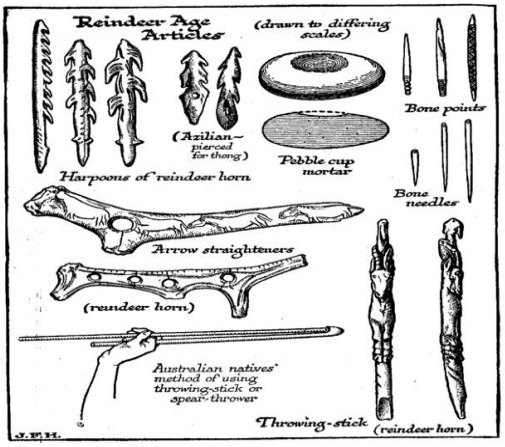

صورة رقم (١) : بعض الأدوات والأسلحة في العصور الحجرية

[٦] بينيديتوكروتشه (١٨٦٦ – ١٩٥٦) فيلسوفإيطالي من أتباع المدرسة الهيغلية الجديدة (أنظر الهيغلية الجديدة) وأستاذ بنابولي (١٩٠٢–١٩٢٠)، وقد ظهر كروتشه قرب نهاية القرن التاسع عشر بنقد للنظريات الفلسفية والاقتصادية للماركسية.

صورة رقم (٢) : بعض طقوس تقديم القرابين و المعابد و المدافن على اختلافها.

ولمزيد من معرفة حقيقة الفن يجب أن نتطرق لأصل (ماهية) العمل الفنّى عند هيدجر[٧] :

بالنسبة إلى الشيء. وإذا كان العمل الفني نفسه شيئًا ولا يعني شيئًا آخرًا إلا بتجاوزه لكينونته الشيئية، فإن ذلك يشير إلى شيء بوصفه رمزًا أو يفهم منه شيء آخر بوصفه مجازاً، يصف طريقة وجود العمل الفني انطلاقًا من النموذج الأنطولوجي، الذي ينجم عن أسبقية المعرفة العلمية.

أما هو في حقيقة الأمر،فالشيئي، هو الواقع المعطى للحواس، وهو ما تجابه به العلوم الطبيعية المعرفة الموضوعية.

في الفلسفة، الأنتولوجيا (ontology) (باليونانية: بمعنى "الكينونة" أو علم الوجود، هو أحد الأفرع الأكثر أصالة وأهمية في الميتافيزيقيا. يدرس هذا العلم الكينونة (being) أو الوجود (existence) إضافة إلى أصناف الوجود الأساسية في محاولة لتحديد وإيجاد أي كيان أو كينونة (entities) وأي أنماط لهذه الكينونات الموجودة في الحياة. لكل هذا فإن الأنتولوجيا ذات علاقة وثيقة بمصطلحات دراسة الواقع (reality).

[٧] مارتن هايدجر (بالألمانية: Martin Heidegger)، فيلسوف ألماني (٢٦ سبتمبر ١٨٨٩ – ٢٦ مايو ١٩٧٦)، ولد جنوب ألمانيا، درس في جامعة فرايبورغ تحت إشراف إدموند هوسرل مؤسس الظاهريات، ثم أصبح أستاذاً فيها عام ١٩٢٨. وجه اهتمامه الفلسفي إلى مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة وغيرها من المسائل.

ولكن المعنى الذي يستحقه هو، القيمة التي تكون له، إنما تتمثل في أشكال إدراكية إضافية ذات اعتبار ذاتي، لا تنتسب إلى الأحداث الأصلية ذاتها، ولا إلى الحقيقة الموضوعية الناجمة عنها. فهي تشترط الشيئي بوصفه وحدة الموضوع، الذي يستطيع أن يكون حاملاً لهذه القيم. و هذا يعني بالنسبة لعلم الجمال أن للعمل الفني نفسه من وجهة نظر مسبقة طبيعة شيئية ، لها وظيفة بنية تحتية، يرتفع فوقها الشكل الجمالي بوصفه بنية علوية. هكذا كان نيكولاي هارتمان[٨] يصف بعد بنية الشيء الجمالي.مثال لوحة لفان جوخ[٩]، تحتوي على رسم حذاء فلاح.إن ما يتضح في هذا العمل الفني، هو الأداة نفسها، أي أنه ليس مجرد موجود ، يمكن أن يكون صالحًا للاستعمال في غرض ما، وإنما هو شيء ، يجعله وجوده قد خدم أو يجب عليه أن يخدم صاحب الحذاء. وما يبرز في عمل الرسام الفني وما يعرضه بإلحاح ليس فردتي حذاء فلاح كيفما اتفق، و إنما هو جوهرة الأداء الحقيقي، الذي هو عليه. لقد تجسم عالم الحياة الريفية كله في هذا الحذاء.(في هذا صورة رقم ٣-٤).[١٠]

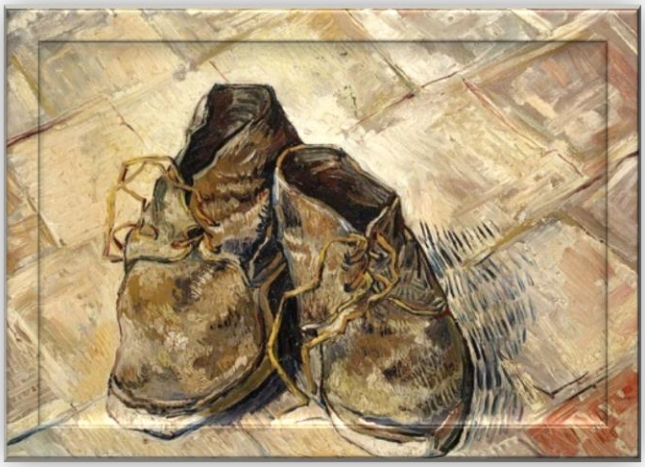

صورة رقم (٣): جوخ، فنسنت فان: زوج من الصنادل الجلدية، زيت على قماش، ٣٣*٤١سم،متحف ريجكس ، أمستردام، ١٨٨٩م.

٨مؤسس نظرية الأنظمة (بالإنجليزية: theory of systems) والتي تعتبر حقل متشعب مرتبط بعدة مجالات علمية يدرس العلاقات بين الأنظمةككل . نظرية الأنظمة الحديثة.

٩فينسنت فيليم فان غوخ (بالهولنديةVincent Willem van Gogh) (٣٠ مارس١٨٥٣ – ٢٩ يوليو١٨٩٠) كان رساماً هولندياً، مصنف كأحد فناني الانطباعية.

١٠مصدر اللوحات في المراجع.

صورة رقم (٤): جوخ، فنسنت فان: زوج من الصنادل الجلدية، زيت على قماش، ٣٣*٤١سم، متحف ريجكس ، أمستردام، ١٨٨٩م.

نتساءل عن العمل الفنى، الذى يمكن أن تظهر فيه الحقيقة.؟؟؟

"إن العمل الفني يتميز ، خلافًا للبداية السائدة في مجال شيئية العمل الفني و موضوعه، بأنه بالذات ليس موضوعًا، وإنما هو يقوم في ذاته. وقيامه في ذاته لا ينتمي إلى عالمه فحسب، بل إن هذا العالم موجود فيه. فالعمل الفني يفتح عالمه الخاص. والشيء لا يكون شيئاً إلا هناك حيث ينتفي انتماؤه إلى بنية عالمه، لأن العالم ، الذي كان ينتمي إليه قد إنهار. و هكذا يصبح العمل الفني شيئًا عندما يعرض في السوق، فلا يكون له عندئذ لا عالم ولا وطن".

العمل الفني لا يعني شيئاً.... ولا يحيل إلى معنى ما ، مثلما تحيل إليه العلامة، و إنما هو يعرض نفسه في وجوده الخاص بحيث يضطر المتأمل إلى التوقف عنده. فهو موجود بذاته بكثافة إلى درجة أن ما صنع منه، من حجر ، ولون، وطين، وكلام، لا يحظى هو ذاته بوجوده الفعلي بالمقابل إلا فيه. عندما يكون شيء ما مجرد مادة. لا تحتاج إلى صناعة، فهو ليس موجود بالفعل، أي أنه لم يظهر في حضوره حقيقي إلا، إنما يظهر هو نفسه عندما تكون هناك حاجة إليه، ولكن هذا يعني أن يكون مربوطًا بالعمل الفني ، فالنغمات ، التي تتكون منها رائعة موسيقية، تعد أكثرتلونيًا من أسمى ألوان الطبيعة نفسها، و أعمدة المعبد تظهر وجودها الحجري في العلو والحمل أكثر أصالة مما يظهر في الكتلة الحجرية غير المستعملة. ولكن ما يظهر في العمل كونه مغلوقًا و منغلقًا في ذاته.

" أصل العمل الفنى" ، من الشيء إلى العمل الفنى:

"إن أول ما نلتقي به من العمل الفني هو شيئيته its thingness فهل يمكن أن نصل إلى فهم ماهية العمل الفني ابتداء من فهمنا لماهية الشيء؟! و هنا لا بد أن نتذكر أن ماهية شيء ما هي الأسلوب أو النحو الذي عليه يوجد أو يكون". وهذا يعني أن ماهية العمل الفني إنما نلتمسها في أسلوبه في الوجود و أن ماهي الشيء نلتمسها في أسلوب شيئيته، فالشيء يكون شيئاً بفضل الأسلوب أو الكيفية التي بها ينشأ the way it things وعلى هذا، فإذا كان العمل الفني يحدث في خبرتنا الأولية بوصفه شيئًا، وإذا كانت ماهية الشيء هي أسلوب تشيئته، فلا بد أن أسلوب وجود العمل الفني كشيء، يختلف عن أسلوب وجود سائر الأشياء

المحضة mere things. و هذا يقتضي أن نعرف أولاً طبيعة الشيء أو ما يجعل الشيء شيئاً. فما هو الشيء؟ إن الفكر الفلسفي الغربي قد قدم لنا فيما يرى هيدجر تفسيرات رئيسية له.(توفيق، ٢٠٠٢م، ص ٩١).

الأصل يعني هنا من أين وبماذا يكون هذا الشيء وماهو وكيف هو: هذا الذي يكون عليه الشيء وكيف هو، نسميه جوهره. أصل الشيء هو مرجع جوهره. والسؤال عن أصل العمل الفني سؤال عن مرجع جوهره. والعمل ينبع وفقا للتصور العادي من نشاط الفنان وعن طريق أي شيء وكيف يستطيع الفنان أن يكون ما هو عليه؟ إنه يكون كذلك عن طريق العمل الفني، وإذا كان العمل الفني يثني على الفنان، فذلك يعني أن العمل الفني هو الذي يجعل الفنان يبرز بوصفه فناناً. الفنان هو أصل العمل الفني. والعمل الفني هو أصل الفنان. لا وجود لأحدهما دون الآخر. على أنه في الوقت نفسه لا يحمل أحدهما الآخر وحده. الفنان والعمل الفني هما دائمًا في ذاتهما وفي علاقتهما المتبادلة موجودان عن طريق ثالث، هو الأول، أي ذلك الذي اتخذ منه الفنان والعمل الفني اسميهما، و هو طريق الفن.

من الضروري أن يكون الفنان على نحو آخر أصلا للعمل الفني مثلما يكون العمل الفني أصلا للفنان، فمن المؤكد كذلك أن الفن بطريقة أخرى أيضًا يكون أصلاً للفنان وأصلاً للعمل الفني بوجه أخص. ولكن هل يمكن أن يكون الفن أصلاً على الإطلاق؟ وأين و كيف يوجد الفن؟ الفن مجرد كلمة لم يعد يطابقها شيء حقيقي. من الممكن أن تعتبر تصورًا جامعًا، لا نضيع فيه إلا ما ينتسب إلى الفن حقيقة، أعني الأعمال الفنية والفنانين. وحتى إذا ما كان ينبغي لكلمة الفن أن تشير إلى ما هو أكثر من التصور الجامع، فإنه يمكن أن يكون المقصود منها مجرد حقيقة الأعمال الفنية والفنانين. أم ترى أن الأمر عكس ذلك؟ ألا يوجد العمل الفني والفنان إلا إذا كان الفن أصلاً لهما؟

"السؤال عن أصل العمل الفني يصبح سؤالاً عن جوهر الفن. ولما كان الجواب عما إذا كان الفن فنًا أو كيف يكون فنًا على وجه العموم، سيظل معلقًا ، فإننا سنحاول العثور على جوهر الفن هناك حيث يسود الفن على وجهه الصحيح. الفن يحيا في العمل- الفني، ولكن ما هو العمل الفني وكيف يكون"؟

الأعمال الفنية معروفة لدى كل شخص. فالإنسان يجد الأعمال المعمارية واللوحات الفنية قائمة في الساحات العامة، وفي الكنائس وفي البنايات السكنية. فالأروقة والمعارض تحتوي على الأعمال الفنية، التي تنتسب إلى عصور و شعوب مختلفة. عندما ننظر إلى الأعمال الفنية كما هي في حقيقتها الأصلية ولا نحاول مخادعة أنفسنا، يتضح لنا عندئذ أن الأعمال الفنية موجودة بشكل طبيعي كما توجد الأشياء عادة. فالصور معلقة على الجدار مثلها مثل بندقية صيد أو قبعة. و تنتقل لوحة مثل لوحة فان جوخ، التي تجسد حذاء فلاح، من معرض إلى آخر. وترسل الأعمال الفنية بشكل عادي إلى أي مكان.

إلا أن التجربة الجمالية الخاصة لا تستطيع أن تغض الطرف عن الطابع الشيئي للعمل الفني. "فالحجر موجود في العمل الفني المعماري، والخشب موجود في العمل المحفور، واللون موجود في اللوحة المرسومة. والصوت موجود في العمل الفني اللغوي، واللحن موجود في العمل الفني الموسيقي. فالطابع الشيئي إذن لا يتزحزح عن العمل الفني، حتى أننا لنكاد نقول العكس حتمًا: العمارة في الحجر، والحفر في الخشب، واللوحة في اللون، والعمل اللغوي في الصوت، والعمل الموسيقي في اللحن. طبعا سيكون الجواب هكذا. هذا أمر مؤكد . ولكن ما هو هذا الشيئي الطبيعي في العمل الفني" ؟؟؟

العمل الفني شيءآخر بعد ان يتجاوز الشيئي .. "وهذا الشيء الآخر الذي يكمن فيه ، هو الذي يَكون العمل الفني. العمل الفني شيء مصنوع، ولكنه يقول شيئاً آخراً غير الشيء المجرد في حد ذاته"...

نريد من البحث أن نصيب حقيقة العمل الفني المباشرة التامة. فعلى هذا النحو فقط نعثر فيها على الفن الحقيقي.

علينا أن نضع أولاً شيئي العمل تحت النظر. فالعمل الفني شيء يصاحبه شيء آخر.

في هذه الحالة فقط يمكننا الحكم على ما إذا كان العمل الفني في أساسه أمراً آخر ولا يكون شيئًا أبداً..

الشيء والعمل الفني؟ للوصول الى حقيقة الفن:

ما الشيء في الحقيقة من حيث هو شيء. عندما نسأل على هذا النحو، فنحن نريد أن نتعرف على وجود الشيء.

فالواجب هو معرفة شيئية الشيء. وعلينا إلى ذلك أن نعرف المحيط، الذي ينتمي إليه كل موجود، نطلق عليه منذ مدة طويلة اسم الشيء.

الحجر في الطريق شيء.

كتلة التراب في الحقل شيء

الجرة شيء

البئر في الطريق شيء

ولكن ما الأمر بالنسبة إلى الحليب في الجرة والماء في البئر؟ عندما نطلق أسماء على السحابة في السماء و شوك الجمال في الحقل، والورقة في الريح الخريفية والصقر فوق الغابة، فإن هذه أشياء أيضًا. إلا أنها الأشياء التي نسميها بأسماء هي جديرة بها. كل هذا يجب أن يسمى في الواقع شيئاُ ما دمنا نطلق اسم الشيء حتى ذلك الذي لا يظهر نفسه على شاكلة ظهور ما عددناه الآن، بمعنى ما لا يظهر، وهذا الشيء، الذي لا يظهر نفسه، أي " الشيء في ذاته" إنما هو حسب ما ذهب إليه كانت مثلاً كلية العالم.(هايدغر،٢٠٠٣،ص).ولكن من الجدير بالذكر أن " دارون" قد أورد في كتابه الشهير " أصل الأنواع" مجموعة من الوقائع التي تثبت أن " حس الجمال يلعب دورا لا يخلوا من أهمية في حياة الحيوانات، و الحال أنه في مقدور المرء إن شاء أن يستنتج من تلك الوقائع أن أصل حس الجمال يجب أن يفسر بالبيولوجيا، وأن ربط تطور هذا الحس لدى الكائنات البشرية باقتصاد المجتمعات التي يعيشونها و بهذا الاقتصاد وحده أمر غير مقبول و ينم عن قدر من ضيق التفكير" وهكذا نجد أن الفن لم يكن يعني فحسب ما نراه الآن بل كان يتسع ليشمل الأخلاق، و الحرف، و الإرشاد و غير ذلك. و إذا كانت محاولتنا البحث عن أصل المشكلة في تبدل المعنى لكلمتي " فن " و " جميل" وفقاً للعصور، و خضوعاً للتطورات الاجتماعية والاقتصادية، و بالتالي التطور في الوعي الإنساني بشكل عام و الوعي الجمالي بشكل خاص، فإننا سوف نحاول هنا أن نشير إلى بعد آخر للمشكلة لعله ناجم عن نشأة الفن أيضًا ، و ما نتج عن الآراء التي طرحت عنها (أي النشأة) من تأويل. (الصباغ، ٢٠٠٢م، ص١٥٧-٢٤٢).

بناءًا على ما سبق ومن خلال البحث المستمر عن حقيقة الفن رجعت الباحثة إلى مصدرنا القويم و الدائم القران الكريم نستعرض التالي، كعملية ربط للدين بالعلوم الدنيوية:

قال تعالى " وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين (٣١) قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم (٣٢) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون (٣٣) سورة البقرة.

مسألة: الجزء الأول التحليل الموضوعي **(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين** (٣١)

جاء في تفسير البغوي: سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض ، وقيل لأنه كان آدم اللون، وكنيته أبو محمد وأبو البشر فلما خلقه الله تعالى علمه **أسماء الأشياء**وذلك أن الملائكة قالوا لما قال الله تعالى : (إني جاعل في الأرض خليفة) ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا أكرم عليه منا وإن كان فنحن أعلم منه لأنا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره . فأظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على أن الأنبياء أفضل من الملائكة وإن كانوا رسلا كما ذهب إليه أهل السنة والجماعة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : **علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون إلى يوم**

القيامة . وقال الربيع بن أنس : أسماء الملائكة وقيل أسماء ذريته ، وقيل صنعة كل شيء قال أهل التأويل إن الله عز وجل علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من أولاده بلغة فتفرقوا فى البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة . (ثم عرضهم على الملائكة) إنما قال عرضهم ولم يقل عرضها لأن المسميات إذا جمعت من يعقل وما لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والإناث بلفظ الذكور وقال مقاتل : خلق الله كل شيء الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة فالكناية راجعة إلى الشخوص فلذلك قال عرضهم (فقال أنبئونى) أخبرونى (بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) فى أنى لا أخلق خلقا إلا وكنتم أفضل وأعلم منه فقالت الملائكة إقرارا بالعجز، قالوا سبحانك) تنزيها لك (لا علم لنا إلا ما علمتنا) معناه فإنك أجل من أن نحيط بشيء من علمك إلا ما علمتنا (إنك أنت العليم) بخلقك (الحكيم) فى أمرك والحكيم له معنيان أحدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثانى المحكم للأمر كى لا يتطرق إليه الفساد وأصل الحكمة فى اللغة المنع فهى تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لأنها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم (قال) الله تعالى (يا آدم أنبئهم بأسمائهم) أخبرهم بأسمائهم فسمى آدم كل شيء باسمه وذكر الحكمة التى لأجلها خلق (فلما أنبأهم بأسمائهم قال) الله تعالى (ألم أقل لكم) يا ملائكتى (إنى أعلم غيب السماوات والأرض) ما كان منهما وما يكون لأنه قد قال لهم (إنى أعلم ما لا تعلمون).

إذن الفن من وجهة نظر الباحثة هو شيء ، وهذا الشيء المسمى بفن. موجود بكل دلالاته و اشتقاقاته و صنعته , وهي مخلوقة و معلمة لأبينا آدم .ومن ثم عرضت على الملائكة.. فهو من ضمن الأشياء التي كانت و ستكون إلى يوم القيامة إن شاء الله . هذا من جانب وجوده و شيئيته. الجانب الآخر هو أنه انتقل من **غاية النفع إلى غاية الجمال.**

وفي هذه العبارة يتلخص تاريخ عميق للفن منذ عهد كهوف لاسكو في جنوب فرنسا و شمال أسبانيا.إلى وقتنا الحالي. فالفن أراه ذو شمولية عالية المستوى.. نفع.. متعة.. تعبير..خلق...جمال. طبعاً بشمولية كل مفردة سبق الإشارة إليها. إذن حقيقة الفن مختزلة في كلمة**حياة.**

النتائج:

١. يهتم الفن عموماً بالكشف عن معنى الوجود العام.
٢. العمل الفنى يظهر حقيقةالفن .
٣. ظهور العديد من المشاكل الفنية التيتتعلق بعدم فهم حقيقة الفن.
٤. الرجوع للقران الكريم يعلمنا حقيقة كل شيء.
٥. الفنان و العمل الفني هما كيان واحد لا يمكن فصلهما عن بعضهما.
٦. الفن هو شيءشمولىعالى المستوى " نفع . متعة . تعبير. ابداع . جمال " ومنه فحقيقة الفن مختزلة في كلمة حياة

التوصيات:

١. ضرورة اهتمام أقسام الرسم و الفنون و التربية الفنية بالبحث عن حقيقة الفن و شيئيته.مما شأنه أن يحل كثير من الاختلافات الفنية.
٢. معرفة بعض من حقيقة الفن يوضح الكثير من المعاني الجمالية للعمل الفني واثره في الحياة
٣. تداخل العلوم و التعمق في دراستها سيكون محل دعم للفنون عموماً.

خاتمة :

للعمل الفني مضمونا وكثافة وجودية لا يمكن إغفالها. فالفنّان عندما يبدع عملاً فنياً معيناً، فإنّه لا يخضع لما يتطلّبه التنفيذ التشكيلي فحسب، بل إنّه يريد أن يعبّر عن رؤية تقدّم حقيقة أو مضموناً أو دلالة معيّنة والنظر للجمال على أنّه أحد الأساليب التي بها تحدث الحقيقة في العمل الفني. فلا يمكن إغفال القيم الشكلية للعمل الفني باعتبارها قيماً جمالية، كما لا يمكننا اختزال ماهية الفن في كونه تعبيراً عن حقيقة الوجود والحياة فحسب، إذ أنّ قدراً عظيماً من قيمة الفن يكمن في الأساليب التعبيرية ومتطلّبات التشكيل الجمالي أيضاً. فهيدجر بهذا المعنى نقل الفن من مجال المعنى التقليدي له، أي الاهتمام بالجميل في الفن، إلى مجال أنطولوجيا الفن، أي اهتمام الفن بالكشف عن معنى الوجود العام.

كلمة شيء تطلق هنا ببساطة على كل ماليس عدمًا. ويعد العمل الفني بهذا المعنى شيئًا إذا ما كان موجودا بصورة مطلقة.
مفهوم الشيء لا يساعدنا بصورة مباشرة على الأقل في تحديد الموجود على طريقة وجود الشيء مقابل الموجود على طريقة وجود العمل الفني.
الإنسان ليس شيئاً.
من الحقائق المعروفة الآن أن الأشياء كانت منذ القديم تزدحم بشيئيتها في المقدمة دائماً على نحو جديد، بمجرد أن يطرح السؤال عن طبيعة الشيء حتى نتخلص من جهدنا العقيم الخاص في البحث عن شيئية الشيء.
شيئية الشيء هي باختصار كل سماته الخاصة به. وهي كذلك جوهره الفعلي.
اما الفن فقد وضع الحقيقة نفسها في العمل الفني.
والفن هو انفتاح الموجود على وجوده. هو حدوث الحقيقة.
إذا فلنكمل معا البحث عن حقيقة الفن من مناظير أخرى...

المراجع.

أولاً: المراجع العربية:

١- البهنسي، عفيف:" علم الجمال وقراءات النص الفني"، دار الشرق للنشر، سوريا ، دمشق، ٢٠٠٤م.

٢- توفيق، سعيد:"الخبرة الجمالية"، دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٣- حسان، محمد سعد و آخرون:" مقدمة في علم الجمال"، مكتبة المجتمع العربي للنشر، الأردن، عمان، ط١، ٢٠٠٥م.

٤- خضر، سناء:"مبادئ فلسفة الفن"، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، جمهورية مصر العربية، الاسكندرية.٢٠٠٤م.

٥- السكري ، عادل:"نظرية المعرفة- من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة"،الدار المصرية اللبنانية، الجمهورية العربية المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م.

٦-الصباغ، رمضان:"جماليات الفن – الإطار الأخلاقي والاجتماعي"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، جمهورية مصر العربية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.

٧-عطية ، محسن محمد : "مفاهيم في الفن و الجمال" ، عالم الكتب ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة، ٢٠٠٥م.

فيغوتسكي، ل٠ س

٨- ترجمة: خنسة، أحمد محمد:"السيكولوجيا و علم الجمال"، منشورات دار علاء الدين، سوريا، دمشق،٢٠٠٠م.

٩- متى، كريم:" الفلسفة الحديثة"، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، بنغازي، ٢٠٠١م.

١٠- مطر، أميرة حلمي:" فلسفة الجمال"، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ١٩٩٨م.

١١- نوكس، ترجمة: محمد شفيق شيا:" النظريات الجمالية"- كانط- هيجل- شوبنهاور"، منشورات بحسون الثقافية، لبنان، بيروت،١٩٨٥م.

١٢-هايدغر، مارتن" أصل العمل الفني"، ترجمة. د. أبو العيد دودو ، منشورات الجمل، كولونيا، ٢٠٠٣م.ألمانيا.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Reference:

1. **http://www.ithaqafa.com/**
2. **http://thevoiceofreason.de/6113/print.html**
3. **http://www.neelwafurat.com/**
4. **http://www.alriyadh.com/680618**
5. **http://www.kataba.org**
6. **http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B5%D8%B1_%D8%AD**

7. **http://www.civilizationguards.com/2013/11/neanderthal-in-europe-and-egypt.html**
8. **http://www.kabbos.com/index.php?darck=191**
9. **http://forums.banatmisr.com/msryat328561-2/?langid=2**
10. **http://www.startimes.com/f.aspx?t=6454696**
11. **http://amardawod.blogspot.com/2012/04/blog-post.html**
12. **http://ryanalshibany.wordpress.com/2010/10/24/%D8%A3%D9%86%D9%86%D9%8A-%D8%A3%D8%AA%D8%B9%D9%81%D9%86-%D9%85%D9%84%D9%84%D8%A7%D9%8B-%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7-%D8%B1%D9%8A%D8%B4%D8%AA%D9%8A-%D9%88%D8%A3%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%87%D8%B0/**
13. **%84%D9%88%D9%8A%D8%AC%D8%B1%D9%8A_%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85_%D8%B9%D9http://commons.wikimedia.org/wiki/File:SFEC-L-ABYDOS11.JPG**

Abstract

Art work has content and existential intensity that cannot be overlooked. when artist innovate an art work he is not restricted to what the formalism implantation required only but he also wants to express a real development vision or content or a specific sign and considering aesthetic as one of the methods by which reality occurs in the art work. So art work formalism values cannot over sighted as they are considered as finesse values also we cannot reduce the art essence in being life and existence reality expression only as a great amount of art value lies in the expression methods and the aesthetic formalism requirements too.

- **That is why our research problem indicated as following:**
  - ✓ Multiple opinions about art (definition, essence, inception, reality)
  - ✓ The ability difficultness to recognize the hidden side behind art work appearance as it is art reality
- **And this made our research aimed to:**
  - ✓ Simply recognizing the hidden side behind art work appearance as art reality
  - ✓ Reaching the art work direct reality to find real art and determine its essence

That is why our research includes a historical introduction illustrating the engagement of art reality anciently with materialistic benefit as sailing tools which appeared in the Albaliulieta minimum or old stony era and the rituals based on the spirit return dogma and this also appear in the old stony era and these rituals require specific tools then prolix research about the art work origin and philosophic theories narration as Hygal, Kant, Hedger and Krotsha . the research focused on the analysis of philosopher Hedger as he straighten his philosophy that art is thing and this thing has value to the artist which means that this thing transform to art work. Concluding to what the research includes from Qur'an verses about things names that almighty Allah learned to Adam peace be upon him accordingly obtaining several results including: art

express reality. Artist and art work are one entity cannot separate them from each other. From recommendations according to the knowledge of some of art reality a lot of aesthetic meanings for the art work will get clear. Science interaction and indulging in its learning will be a support to all arts in general.